تفسير النسفي

المسمّى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام الجليل

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

المتوفى سنة ٧٠١ هـ

تحقيق

سيد زكريا

المجلد الأول

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز

•• ﴿ذَلِكُم﴾ العذاب الذى نزل بكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم:

•• ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة لكم. قال الله تعالى: ﴿لها سبعة بواب لكباب منهم جزء مقسوم﴾[1] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقدرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾عن الحق؛ جهنم.

•• ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بإهلاك الكفار﴿حَقٌّ﴾ ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ أصله: فإن نريك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل، ألا تراك لاتقول: إن تكرمنى أكرمك ولكن: إما تكرمنى أكرمك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ هذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره وإما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام.

•• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أممهم ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ قيل بعث الله ثمانية آلاف نبى: أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس. وعن على - رضى الله عنه -: إن الله تعالى بعث نبيا أسودا[2] فهو ممن لم تذكر قصته فى القرآن ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهذا جواب اقتراحهم الآيات عنادا يعنى إنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتى بآية إلا بإذن الله فمن أين لى بأن آتى بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن فى الإتيان بها ؟! ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أى يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب اقتراحهم الآيات ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون الذين اقترحوا الآيات عنادا.

•• ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾خلق ﴿لَكُمُ الأَنْعَامَ﴾ الإبل ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾أى: لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها.

•• ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ أى الألبان والأوبار ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ أى: لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور ﴿وَعَلَيْهَا﴾ وعلى الأنعام ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ أى: على الأنعام وحدها لاتحملون ولكن عليها وعلى الفلك فى البر والبحر.

•• ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ أنها من عند الله و«أى» نصب بتنكرون وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك: فأية آيات الله قليل؛ لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب، وهى فى «أى» أغرب لإبهامه.

•• ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عددا ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ بدنا ﴿وَآثَارًا فِي الأَرْضِ﴾ قصورا ومصانع ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُم﴾ «ما» نافية ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

---

(١) سورة «الحجر»، الآية (٤٤).

(٢) الحديث عند الطبرانى فى المعجم الأوسط.

اس کو حدیث کہا گیا